نموذج من تراجم الموسوعة

العياشي (أبو سالم)

الأستاذ محمد الأخضر

(الرباط)

ننشر هذا البحث كنموذج للاطار العام الذي ستندرج فيه تراجم الاعلام ، وقد تضاف الى بحث كهذا دراسة خاصة عن اتجاه المترجم له في رحلته ومقارنة هذه الرحلة بالرحلات الاخرى والنظرة الجديدة المستقاة منها :

هو الرحالة الكبير والعلامة الشهير ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف . وكان يعرف بعفيف الدين المالكي المغربي . وينتمي نسبه الى الادارسة .

ولد لليلة بقيت من شعبان 1037 موافق 4 ماي 1628 في قبيلة آيت عياش البربرية ، المتاخمة لبلاد الصحراء من احواز سجلماسة ، والواقعة في جبل الاطلس الكبير ، جنوبي مدينة ميدلت الحالية . عن بعد 60 كلم منها . فنشا هناك وقرا على ابيه الذي اسس زاوية في سنة 1044 ـ 1634\35 ، قرب قرية تازروفت ، على ضفة احد روافد نهر زيز ، باشارة من شيخه محمد بن ابي بكر الدلائي .

ثم رحل الى وادي درعة ، حيث لازم الشيخ محمدا بن ناصر واخذ عنه الفقه والحديث والتفسير والتصوف . وبعد ذلك توجه الى مدينة مراكش ، ولقي بها الشيخ ابا بكر بن يوسف السجستاني المراكشي الذي لقنه الذكر واجازه اجازة عامة مشتملة على الاذن له في لبس الخرقة والجلوس على السجادة لموعظة المريد .

وفي سنة 1063 هـ ـ 1652 م اجلي مع عشيرته الى مدينة فاس لكونه رفض خطة القضاء بمراكش التي عرضها عليه السلطان محمد الشيخ السعدي . فاقام بها سنة كاملة قرا فيها على اجل اساتذة ذلك العصر امثال (1) الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسي: اخذ عنه علوما جمة كالتفسير والحديث والفقه والنحو والبيان والاصلين والتصوف ، واجازه في منتصف شعبان 1063 = 11 يوليوز 1653 . ونص هذه الاجازة هو الذي ترجمه محمد بن شنب تحت عنوان Etude sur les personnages mentionnés dans l'Id-jâza du cheikh 'Abd el-Qâdir el Fâsy المذكور اسفله ضمن المراجع ، (2) وحمدون الابار : قرا عليه المختصر وفرائضه بالعمل وجملة من القاصادي ، وصحيح البخاري والفاتحة لابن مالك ؛ (3) ومحمد بن احمد ميارة : قرا عليه جملة من الفقه المالكي فاجازه ؛ (4) وعبد الرحمن بن القاضي ؛ (5) والقاضي محمد بن سودة : قرا عليه الفقه المالكي؛ (6) وعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي : قرا عليه الروضة وقصيدة في الاسطرلاب وضعها من اجله ؛ (7) واحمد بن علي بن مواشي الزرهوني ؛ (8) وعبد السلام بن ناصر ؛ (9) وعلي الزرهوني ؛ (10) وميمون الرتبي ؛ (11) وحمدون المزوار ؛ (12) ومحمد بن ابي القاسم الدادسي .

حج ابو سالم العياشي ثلاث مرات ، اقام خلالها في القاهرة ومكة والمدينة وبيت المقدس والرملة: الاولى عام 1059 = 1649،والثانية عام 1064=1654 والثالثة عام 1072 = 1661 . واثر سفره الاخير الف رحلته المشهورة « ماء الموائد » ، المطبوعة على الحجر في مجلدين بفاس عام 1316 = 1898 .

وخرج ، فى حجته هذه ، من سجلماسة يوم السبت 10 ربيع الثانى 1072 = 3 دجنبر 1961 ودخل مكة المكرمة عشية يوم السبت 5 ذي الحجة من السنة المذكورة = 22 يوليوز ، بعد ما قطع المراحل الآتية : وادي جير ، ضاية الحمام ، توات ، واركلا ، طرابلس ، اليهودية ، برقة ، درنة ، انبابة ، القاهرة ، درب الحجاز ، الدار الحمراء ، السويس ، البندر ، الينبع ، بدر ، رابغ والظهران .

ولقي بمصر السيد ابا اللطف الوقائي ، الذي البسه الخرقة وكناه ابا سالم بقوله : « سالم ان شاء الله فى الدنيا والآخرة ! » : سمع عليه بلفظه جملة صالحة من مناسك الحطاب وخطبة القاموس وخطبة نفح الطيب

وبعد تادية مناسك الحج ، توجه الى المدينة المنورة لزيارة الاماكن المقدسة ، وذلك يوم الخميس 2 محرم الحرام 1073 = 17 غشت 1662 . واثناء اقامته ، التي دامت ثمانية اشهر ، تمكن من التعرف على عدد كبير من المشايخ ، منهم : (13) علي الاجهوري : قرا عليه البخاري وابن ماجة وابن الجوزي ؛ (14) ابراهيم الميموني . اخذ عنه الترمذي والبخاري ومسلم والشفاء ؛ (15) شهاب الدين الخفاجي ، امام الحنفية بمصر ؛ (16) ابو الحسن علي ابن عبد الرحمن الربيع اليمني الزبيدي ، الذي كان قد لقيه بمكة عام 1064 = 1654 : اخذ عنه القراءات السبع واجازه ؛ (17) الملا ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني : اخذ عنه الحديث المسلسل بالاولية وشرح الهداية فى الحكمة لولد السيد الجرجاني والتحفة المرسلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علم الحقائق للشيخ محمد بن فضل الله المهدي ؛ (18) القشاشي : لقنه الذكر وحضه على لزوم طريقة السادات الشاذلية ؛ (19) ياسين بن محمد بن فرس الدين الخليلي : قرا عليه صحيح البخاري واحياء علوم الدين وبعض كتاب المواهب وبعض كتاب الشفا وغير ذلك ، واجازه اجازة عامة ؛ (20) ابراهيم بن الشيخ خير الدين ؛ (21) بدر الدين الهندي : اخذ عنه مختصر السعد التفتزاني على تلخيص المفتاح واول شرح المواقف للسيد واول شرح القطب على الشمسية ؛ (22) جمال الدين الهندي النقشبندي ؛ (23) شهاب الدين احمد بن التاج ؛ (24) محمد القزاري ؛ (25) يحيى بن الباشا الاحسائي الحنفي ؛ (26) علي الضرير المالكي الاحسائي : قرا عليه الرسالة وتفسير البغوي والدر المنثور للسيوطي؛ (27) محمد السوداني : قرا عليه المختصر ؛ (28) محمد ابن رسول الشهرزوري : اخذ عنه فقه الشافعية ؛ (29) السيد مصطفى . ولقي بها محمد بن محمد بن سليمان الروداني .

ولقي بالرملة السيد محمد بن ابي الوفاء الاشقر الحسيني وعقد معه الاخوة عند قبر سيدنا الفضل ابن العباس .

عاد الى مكة المكرمة وال رمضان 1073 = 9 ابريل 1663 ولقي بها بعض الافاضل والاخوان منهم : (30) زين العابدين الطبري الحسيني ، الذي اجازه ؛ (31) ابو محمد عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري ؛ (32) عبد الرحمن الثعالبي الجزائري ؛ (33) سعيد المقري : اخذ عنه جميع معجم الطبراني الصغير بلفظه واربعين حديثا عن اربعين شيخا لتقي الدين الفاسي والربع من الشمائل والفوائد المنتخبات الحسان من الصحاح والغرائب ، تخريج ابي نصر الشيرازي من اصول سماعات القاضي ابي الحسن علي بن الحسن الخلعي (20 جزءا) .

وكان رجوعه الى بلاده يوم الاربعاء ظهرا 17 شوال 1074 = 13 ماي 1664 ، سالكا تقريبا نفس الطريق التي مر بها فى ذهابه . وكانت مدة غيابه ثمانية عشر شهرا وسبعة ايام .

وتوفي بالطاعون فى 17 ذي القعدة 1090 = 20 دجنبر 1679 (فى 18 منه = 21 دجنبر حسب القادري وفى 10 منه = 13 دجنبر حسب مصادر اخرى) . والارجح هو الاول المذكور فى « الثغر الباسم » (ص 20) .

خلف العياشي ، بالاضافة الى رحلته المذكورة: (34) **فى النحو** كراسة فى لو الشرطية، ـ (35) **فى الفقه:** ا ـ شرح المحلي (لم يكمل) ؛ ب ـ راجوزة فى البيوع لابن جماعة «معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب»؛ ج ـ شرح هذه الارجوزة « ارشاد المنتسب الى فهم معرفة المكتسب » ؛ د ـ « اجوبة الخليل عما استشكل من كلام خليل » ؛ هـ ـ « القول المحكم فى عقود الاصم الابكم » ؛ و ـ « العلاوة فيما ركع فى محل سجود التلاوة » ؛ ز ـ « المغربات فى اصطلاح الوتريات » ؛ ح ـ « تحرير الكلام فى امر النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام » ؛ (36) **فى علم الكلام** : « الكشف والبيان فى مسالة الكسب والايقان » ؛ (37) **فى الحديث** : ا ـ « المسلسلات العشرة المنتخبة » ، ب ـ « الحكم بالعدل والانصاف الدافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء

سجلماسة من الاختلاف فى تفكير من اقر بوحدانية الله وجهل بعض ما له من اوصاف » ؛ (38) **الفهارس :**

ا ـ « اقتفاء الاثر بعد ذهاب اهل الاثر » او (« مسالك الهداية الى معالم الرواية » او « العجالة المرقية باسانيد الفقهاء والمرشدين والصوفية ») ؛ ب ـ «تحفة (او «اتحاف») الاخلاء باسانيد الاجلاء » ؛ جـ «وسيلة العبد الفريق بائمه فى الطريق » ؛ (39) **فى التصوف :**

ا ـ نظم اصول الطريقة لزروق ، ب ـ « اظهار المنة على المبشرين بالجنة » ؛ جـ « تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد فى الدنيا الفانية » ؛ د ـ « سوق العروس وانس النفوس » ؛ (40) **فى مدح النبي :** مجموعة تشتمل على اثنتين واربعين قصيدة ؛ (41) قصيدة فى صناعة الجدول ؛ (42) رسالة الى ابي العباس احمد بن سعيد المجيلدي فى الحج .

وهذه الرسالة هي التي ترجمها الى الفرنسية ، مع مقدمة ، والدنا المرحوم تحت عنوان :

Etapes du pèlerin de Sijilmassa à la Mecque et Médine

وهي مذكورة من بين المراجع أسفله .

المراجع

1 ـ العربية

— ابن تاويت محمد ومحمد الصادق عفيفي ، « **الادب المغربي** » ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1960 ص 337 .

— ابن الحاج احمد بن محمد بن حمدون ، « **الدر المنتخب المستحسن في مآثر مولانا الحسن** » مخطوط مكتبة خير الدين الزركلي بالرباط .

— ابن زاكور محمد ، « **نشر ازاهر البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الاكابر والاعيان** » ، مطبعة الجزائر 1319 ـ 1901 ، ص 60 .

— ابن زيدان عبد الرحمن ، « **المنزع اللطيف في التلميح بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ج 595، ص 310.

— ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر ، «**دليل مؤرخ المغرب الاقصى** » ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، الجزء الاول ، 1960 ، الجزء الثاني ، 1965 ، ج1 ، ص 29، 179، 216 ،233، و 362

— الافراني محمد الصغير ، « **صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر** » المطبعة الحجرية بفاس ، ص 191 .

— البشير محمد ظافر الازهري ، « **اليواقيت الثمينة فى اعيان مذهب عالم المدينة** » مطبعة العروة الوثقى القاهرة ، 1325 ـ 08\1907 ج 1 ، ص 178 .

— الجبرتي عبد الرحمن ، « **عجائب الآثار فى التراجم والاخبار** » ، مطبعة بولاق ، 1277 ـ 1860 ، ج 1 ، ص 65 ، 68 .

— بنعبد الله عبد العزيز ، « **الحركة الفكرية في العهد العلوي** » ، رسالة المغرب ، العدد 134 ، صفر 1371 ـ نونبر 1951 ، ص 13 .

— الحجوي محمد ، « **الفكر السامي فى تاريخ الفقه الاسلامي** » ، مطبعة ادارة المعارف العمومية بالرباط 1340 ـ 22\1921 ، ومطبعة البلدية بفاس ، 1345 ـ 27\1926 ، اربعة اجزاء ، ج 4 ، ص 114 ، رقم 770 .

— حجي محمد ، « **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** » ، المطبعة الوطنية ، الرباط ، 1384 = 1964 ، ص 65 .

— الزركلي خير الدين ، « **الاعلام معجم تراجم** » ، عشرة اجزاء ، الطبعة الثانية بدون ذكر تاريخ ولا مكان الطبع (1) ، ج الرابع ، ص 273 (ب) — 274 (ا) .

— العياشي عبد الله بن عمر ، « **الاحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم د 1433 ، ص 43 — 171.

— العياشي محمد بن حمزة ، « **الثغر (او الزهر) الباسم في جملة من كلام ابي سالم** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 304 .

— الفاسي محمد ، « **الرحالة المغاربة وآثارهم** » ؛ **القلوب بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 326 .

— الفاسي محمد ، « **الرحالة المغاربة وآثارهم** » ، دعوة الحق ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، رجب 1378 = يناير 1959 ، ص 22 (ا) و (ب) .

— القادري محمد بن الطيب ، « **النقاط الدرر** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم د 676 ورقة 35 (ب) 2) « **نشر المثاني** » ج 2 ص 45 ؛ 3) « **النشر الكبير** » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 2253 ، ج 1 ورقة 142 (ا) — 144 (ب).

— الكتاني محمد عبد الحي ، « **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**» المطبعة الجديدة بالطالعة ، فاس ج 1 — 1346 = 1927 ، ص 118 و 123 ، ج 2 1347 = 1928 ص 23 و 211 و 443 .

— كنون عبد الله، «**النبوغ المغربي في الادب العربي**» دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961 ، ثلاثة اجزاء ؛ ج 3 ؛ ص 79 ؛ 155 ، 156 .

— المحبي محمد ، « **خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر** » ، مصر 1284 = 1867 .

— مخلوف الشيخ محمد بن محمد ، « **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** » ، المطبعة السلفية القاهرة 1349 = 31\1930 ج 1 جزءان صفحة 314 .

— المنوني محمد ، « **مكتبة الزاوية الحمزاوية** » ، مجلة تطوان ، السنة 1963 ، العدد 8 ؛ ص 96 — 108 .

— النميشي احمد، «**تاريخ الشعر والشعراء بفاس**» مطبعة الندري ، فاس 1343 = 1924 ، ص 32.

1) يوجدان ءاخر كل جزء وهما مطبعة كوستا تسوماس وشركاه 1374 هـ \ 1954 م (اللسان العربي)

ABDELJALIL (J. M.), **Brève histoire de la littérature arabe**, G. P. Maisonneuve, Paris, 1943, pp. 211-212.

BASSET (R.), **Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat el-anfas**, dans **Recueil de Mémoires et de textes publiés en l'honneur du XIV^e Congrès des orientalistes**, Alger, 1905, n° 81, p. 31.

BEN CHENEB (M.), **Etude sur les personnages mentionnés dans l'idjâza du cheikh 'Abd el-Qâdir el-Fâsy**, Extrait du tome V des **Actes du XVI^e Congrès International des orientalistes**, Paris, 1907, § 4.

BERBRUGGER (A.), **Voyages dans le Sud de l'Algérie et des Etats barbaresques de l'Ouest et l'Est**, par el-'Aïachi et Moulay-Ahmed, dans **Exploration scientifique de l'Algérie** (Sciences historiques et géographiques), IX, Paris, 1856.

BERQUE (J.), **Al-Yousi. Problèmes de la culture marocaine au XVII^e siècle**, Ecole pratique des Hautes Etudes, VI^e section, Paris, Mouton et co., 1958, p. 77, 105, 112, 117.

BLACHERE (R.), **Extraits des principaux géographes arabes du Moyen-Age, Etudes Arabes et Islamiques**, Paris, 1957, pp. 369-370.

BROCKELMANN (C.),

a) **Geschichte der Arabishen Litteratur**, nlle édition, E. J. Brill, t. II, 1949, pp. 616-617.

b) **Suppléments**, t. II, 1938, pp. 711-713.

DE MOTYLINSKI (A. de), **Itinéraires entre Tripoli et l'Egypte**, Alger, 1900.

EL FASI (M.), **La littérature marocaine. Maroc. l'encyclopédie coloniale et maritime**, Paris, édition de l'Empire français, 1948, p. 533 (B.).

Encyclopédie de l'Islam, nlle édition, t. I (A-B), Leyde, E. J. Brill, 1960, Paris, G. P. Maisonneuve, article Ben Cheneb (Pellat), pp. 818 (A et B)

FAGNAN (E.), **Catalogue des manuscrits de la Bibliothèque Nationale d'Alger**, n° 1670, 1902.

HADJ SADOK (M.), **Le genre rihla**, dans **Bulletin des Etudes Arabes**, nov.-déc. 1948, pp. 204-205.

HUART (Cl.), **Littérature arabe**, Librairie A. Colin, Paris 1923, p. 384.

LEVI-PROVENÇAL (E.), **Les historiens des Chorfa. Essai sur la littérature historique et biographique du XVI^e au XX^e siècle**, Paris, E. Larose, 1922, pp. 262-264.

PELLAT (Ch.), **Langue et littérature arabes**, Collection A. Colin, Section de Langues et Littératures, n° 278, Paris, 1952, p. 184.

RENAUD (dr H.P.J.), **La zawiya de Sayyidi Hamza**, dans **Hespéris**, t. XVIII, p. 82.